الثقافة الليبية والترجمة والنشر

للأستاذ عثمان الكعاك
تونس

ما هي الثقافة ؟.. الثقافة هي مجموعة المعلومات والآداب والفنون العلمية والشعبية التي اكتسبها شعب من الشعوب ، أو عامة الشعوب خلال فترة معينة ، أو طوال عامة الفترات .

فالأدب اليوناني في عهد آل بهّوس الليبيين بمدينة قِرِنّى (الشحات) لهو قسم من الثقافة الأدبية الليبية على ممر العصور التي تشمل أيضاً الآداب اللاتينية والآداب البربرية وعلى الخصوص الآداب العربية .

وإذا نظرنا إلى قصص جحا والأمثال الشعبية سواء بلهجات طرابلس أو برقة أو فزان ، وإلى الاحاجي والشعر العامي (العلم ببرقة مثلاً) وإلى تغريبة بني هلال وقصة خليفة الزناتي أو حكاية الحازية وجدنا أدباً شعبياً طريفاً غنيّاً قوي التعبير هو مصدر لذة عقلية وأدبية في حد ذاته وعنصر فني قائم بنفسه ، وإلى جانب ذلك فهو مصدر تثقيف

للشعب وينبوع استيحاء للكتّاب الروائيين والمسرحيين وللرسامين والنحّاتين والموسيقيين الحقيقيين .

فهذا الأدب الشعبي الليبي الطريف الذي عاش به الشعب قروناً وما زال يعيش به ، والذي عبّر به عن أحاسيسه الغرامية كما عبّر به عن حماسه الوطني ، هذا الأدب الشعبي هو جزء من الثقافة الشعبية الليبية التي تشمل أيضاً علم الانواء والبيطرة والفلاحة والنجوم والطب والسحر والشعوذة الشعبية .

وسواء أندرس هذه الثقافة الأدبية باللغات الكلاسيكية التي مرت بالبلاد كالبربرية والبونيقية واليونانية واللاتينية ، أو التي استقرت بها نهائياً كوارثة للكل – وهي العربية – أو ندرس هذه الثقافة باللهجات ولكن بلسان عربي فصيح فان هذه العناصر كلها هي مجموع الثقافة الأدبية الليبية التي تجمع في ازدواج منسجم بين الكم والكيف .

وسواء درسنا الأدب البربري الأول المنقوش على صخور التيبستي والهقار والسودا والمصوّر بالنقش تصويراً رائعاً معبّراً حالياً ناطقاً بفصاحة في صمت ، أو الأدب البربري الحالي الموجود عند النفوسيين والاوجليين والغاتيين والغدامسيين والطوارق .

وسواء درسنا الأدب اليوناني بالشحات المنبثق من تلك الجامعة الليبية الاغريقية الكبرى التي بنتها اسرة آل بهوس الوطنية فأنجبت أمثال قاليماخس Callimaque أول من وضع علم ديار الكتب وفن الفهارس وعلم البيبليوغرافيا (المصادر) والنقد الأدبي وتقنية وضع الموسوعات (دوائر المعارف) وبقي أربعين سنة مديراً لمكتبة الاسكندرية ، أو ادستيفس الاديب المسرحي الليبي ، أو ايراطوستينس أكبر الرياضيين في عصره ...

... سواء أدرسنا ذلك أو درسنا الأدب اليوناني والعاطفي بطرابلس في عهد آل سافاروس .

أو سواء درسنا هذا الأدب اللاطيني اليوناني المنتشر ببرقة وبطرابلس ابتداء من سنة ١٤٦ ق. م .

فان كل هذه الآداب هي جزء لا يتجزأ من الثقافة الأدبية الليبية .

الثقافة اللاطينية في ليبيا :

امتدت الثقافة اللاطينية في ليبيا من سنة ١٤٦ ق. م. إلى سنة ٦٣٢ ب. م. أي إلى سنة ٢٣ هـ حينما فتح عمرو بن العاص ليبيا واستقرت الثقافة العربية فيها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

واللغة اللاطينية هي لغة هندية اوروبية أصلها من السنسكريتية لغة الهند المقدسة الاولى . جاءت هذه اللغة في صورة بدائية إلى أوروبا مع الأقوام الهنود الأوروبيين ، ولما جاءت جيوش شبيون وانتصرت على الفينيقيين في وقعة جامة واستقر حكم الرومان بعد انتصارات على آخر ملك من ملوك البربر ، فعادت ليبيا تابعة لهم . ونشر هذا الجند لغة لاطينية دارجة بين طبقات الناس في القطر الليبي الشقيق وامتزجت بعناصر لغوية يونانية وبربرية وسودانية وبونيقية على الخصوص وتأسست جامعة قرطاجنة ، إلى جانب معاهد الشحات والمعاهد الثانوية بصبراطه واويه (طرابلس) ولبتيس ماغنا (الخمس – لبدة) وبرنيق (بنغازي) وطوكره والمرج (برقة) والشحات (قرنّى) ودرنة (دارنيس) .

وتكوّن أدب لاطيني أو يوناني انتشر بين الناس في القطر الليبي ، ونبغ فيه نبغاء الكتّاب والشعراء والمسرحيين والخطباء ورجال الطب والحقوق .

وتكاثرت المعاهد والمتاحف والمعارض والنوادي الأدبية والفنية ومجالس

العلوم والفنون ومسامع الموسيقى .

ومن أشهر هؤلاء المؤلفين الليبيين الذين نبغوا في عهد الاحتلال الروماني :

١ – كورنوتوس اللبدي (اللبتيسي) .

لم يكد يمضي قرن ونصف على الاحتلال الروماني فيبلغ القرن الأول بعد الميلاد حتى تكاثرت الآداب وازدهرت دولة البلاغة والبديع وارتفعت أسهم الخطابة بالبونيقية واللاطينية واليونانية ، لا سيما على طول المدن المغربية الساحلية من طنجة إلى الاسكندرية . ناهيك ان الشاعر الروماني جوفينال كان ينصح أبناء رومة فيقول : اذهب يا ولدي إلى افريقية .. اذهب اليها فانها تغذي المحامين بلبانها المدرارة ، انتقل إلى تلك الأرض الطيبة إذا شئت أن تستغل مواهبك في الخطابة ...

على اننا لا نعلم – مع الأسف – أو لا نعلم إلا قليلاً عن الخطباء الأولين الذين نشأوا ببلاد الاطلس من الريف إلى الجبل الأخضر . وقد ضاعت معظم تصانيفهم ولم يبق منها إلا كتاب واحد في فن البلاغة ألّف باللغة اليونانية . ناهيك ان معظم أسماء هؤلاء الخطباء قد اضمحلت من الوجود ، ولم يحتفظ التاريخ الشحيح إلا باسمين ، هما عظيمان ولا شك ، أحدهما كورنوتوس اللبدي والثاني سافاروس الجد ابن يلده .

وُلِد كورنوتوس بمدينة لبتيس ماغنا أي لبتيس الكبرى ، المدينة الأثرية المشتهرة التي فاقت فيها عظمة الافارقة المعمارية عظمة الرومان أنفسهم وفي نفس ميدانهم .

متى ولد ؟ لا ندري على وجه التحقيق . ودرس بمعاهدها الاولية والثانوية فتخرج في الآداب اليونانية واللاطينية والفلسفة والحقوق ، ثم انتقل إلى جامعة قرطاجنة فأكمل بها دروسه وخالط الاوساط الثقافية

العالية حتى مهر في الخطابة والفلسفة . ثم انتقل إلى رومة . ولا ندري متى انتقل إلى رومة لكننا نجده هناك على عهد الامبراطور نارون والامبراطور قلوذيوس [1] .

وكان يعتبر يومئذ كأحد أكابر اساطنة العاصمة الرومانية التي كانت عاصمة العلم والآداب والفنون في العالم القديم في ذلك العهد .

وكان أحد أعمدة المدرسة الفلسفية الاسطوانية أو الرواقية التي تقول بالجَلَد والصبر وتجاهل العالم وتطلب المصائب لمصارعتها .

قال فيه الشاعر برسيوس Persius أحد طلبته ومريديه :

« أنت يا كورنوتوس يعذب لك أن تقضي لياليك ساهراً تطالع الكتب إلى أن يصفرّ وجهك من الأرق والتعب . كل ذلك لتلقي أنبل التعاليم على هذا الشباب المتعطش فتودع في صدره السليم بذور المبادئ السامية التي جاء بها الفيلسوف كليانتوس .

تعالوا أيها الناس من شباب وشيب ، تعالوا فشنفوا أسماعكم بدرر ألفاظه وجواهر معانيه . تعالوا وانصتوا تعلموا ما هي الغاية من الحياة وتزودوا زادكم من هذه التعاليم لتؤنس غربة نفوسكم في وحشة الشيخوخة المحزنة . »

لا شك ان هذا المتحدث شاعر ، اعني بـه الشـاعر اللاطيني برسيوس [2] .

---

١ نارون قيصر امبراطور روماني ولد سنة ٣٧ بعد الميلاد . وولي العرش بعد قلوذيوس قيصر فحكم من ٥٤ ب. م. إلى ٦٨ ب. م.

٢ برسيوس شاعر ناقد روماني ولد بفولتيرة (٣٤ – ٦٢) ، تلميذ كورنوتوس والمعجب بمبادئه .

انظر : كتاب النقديات ج٥ الأبيات ٦٢ – ٦٥ . وخصوصاً ما ورد في كتاب « حياة برسيوس » : Vita Persii — par O. Jahn — Berlin 1868

صار برسيوس تلميذاً لكورنوتوس في السادسة عشرة من عمره ، فتعلق به منذ تلك السن وإلى آخر نفس من حياته . فأخذ مباديه وعمل بها واقتبس أفكاره الفلسفية بمزيد الحماس وطبقها في سلوكه وسيرته وطرق تفكيره ، واتخذ منه ناصحه ومرشده ومدير ضميره في الحياة . فما كان يفارقه قط .

وفي بيت أستاذه التقى برسيوس بشاعر روماني آخر يسمى لوقانيوس[1].

لكن برسيوس تأثر بشيخه أكثر من لوقانوس أو أي مريد آخر ، فكاد يعبد أفكاره ومناهجه الفلسفية عبادة . فكان يوليه اعجابه المخلص المتحمس واحترامه الصادق وثقته العمياء .

ثم ما لبث أن أهداه بعض أبيات قصيدته النقدية ليعرب له عن مقدار اعجابه به واعترافه بجميله عليه . قال :

« اني يا أستاذي الجليل أفتح لك قلبي بأكمله لكي أريك يا أستاذي الجليل وصديقي الحميم أي مكانة لك عندي وأي سلطان لك على نفسي .

فاختبرني وجربني أنت الذي امتزت باختبار الأشياء ونقد القيم ومعرفة الصادق من البهرج والحق من الباطل وما هو مليء علماً وأدباً وأخلاقاً طيبة وما هو أفرغ من فؤاد أم موسى .

أنت تعرف الفرق ولا مشاحة بين لسان الذهب واللسان المموه بالذهب »

ثم قال :

« كنت في أول عهدي ومفترق طريقي الحياة حينما تتساءل النفْس

---

١ لوقانيوس شاعر لاطيني ولد بمدينة قرطبة (٣٩ ب. م. – ٦٥ ب. م.) كان حفيد سينيك الفيلسوف الاخلاق والاسباني الأصل هو أيضاً . انتقل إلى رومة وتتلمذ لكورنوتوس وألف ملحمة شعرية تسمى « فارسال » .

مرتعشة مضطربة أي مسلك تسلك . فجعلتك دليلي ، واهتديت بهديك . فتكفلت وتكلفت يقود خطاي والسير بي نحو سواء السبيل . فقدت شبابي إلى ساحل السلامة وأودعتني واحة الفلسفة المنعشة . كنت أتغذى على مائدة طعامك كما كنت أنهل من مناهل علمك وكلامك وكنا نقضي الليالي نرقب النجوم ونمحص العلوم ونشحذ الفهوم » .

وتوفي برسيوس صغيراً فبكاه أستاذه ونقح تآليفه ونشر الصالح منها وتنكدت بقية عمره .

ثم نفاه الامبراطور القاسي نارون . فلم نعلم عنه شيئاً .

ترك لنا كورنوتوس عدة تآليف تتعلق بمواضيع مختلفة جداً . فقد كان يتمتع بثقافة موسوعية وفكراً فسيح الابعاد . كان فيلسوفاً وشاعراً وخطيباً ونحوياً وكاتباً في أعلى المستويات سواء باللاطينية أو بالاغريقية من باب لا فوق .

من حيث انه فيلسوف ألف رسالة رد فيها على استنتاجات أرسطو من كتاب كاتاغورياس .

ووضع كتاباً في اللاهوت اليوناني الميثولوجي القائم على الاساطير فبين مذهب الاسطوانيين في تأويل رموز هذه الأساطير والخرافات الدينية.

ومن حيث انه شاعر ألّف عدة مسرحيات فاجعة .

ومن حيث انه بلاغي ألف كتاباً في العلوم البلاغية عند اليونان القدامى .

ومن حيث انه نحوي (اختصاصي في اللغتين اليونانية واللاطينية) ألف عدة تآليف باللاطينية منها شرح معتبر لملحمة فرجيل (الانياذة ، الحارثيات الريفيـات الخ) . ووضع تأليفاً آخر في الصور الفكرية ، وثالثاً في علم الرسم (رسم الكلمات) في اللغة اللاطينية بلغنا منه ملخص

له كتب في عهد الامبراطرة الانطونيين .

ولم يبق لنا من كل تلك الكتب إلا تأليفه عن اللاهوت اليوناني . وهو كتاب ليس بغريب ولا مبتكر من حيث الاصل ولكنه نافع مفيد المطالعة.

ولم يبلغنا من ذلك المؤلف الليبي القديم أي تأليف آخر في صورته الأولى على الأقل . وبذلك صار يتعذر علينا أن نحكم حكماً باتاً فيما يخص فضل هذا الكاتب ومزاياه وان نقدر مواهبه الكتابية حق قدرها وان نقيم نبوغه القلمي .

إنما نعلم انه كان عظيم الصيت في قائم حياته ، وان هذه السمعة الطيبة الذائعة عاشت بعد مماته . فبعد مضي قرون على قضاء نحبه كان لا يزال معروفاً في الاوساط الثقافية مقدراً أيما تقدير . حتى كان الكتّاب الناشئون يؤلفون كتبهم وينسبونها اليه لما له من صيت أدبي عظيم .

لا شك أن أستاذ الشاعر لوقانيوس ومرشد برسيوس وصديقه الحميم كان فيلسوفاً ممتازاً وعالماً فائقاً وشخصية نبيلة وفكراً مفتحاً نزيهاً مستقيماً متطلعاً مدققاً متثبتاً .

فهو بموسوعية علومه وباتساع مواهبه وصفاء ذوقه كان طليعة الكتّاب الافارقة الذين سينشأون في العصور التالية .

سبتيميوس سافاروس الجد . في المدة التي نفى فيها الامبراطور الجائر كورنوتوس كان مواطنه الشاب سبتيميوس سافاروس قد افتتح عهده بالمحاماة لدى محاكم رومة . وسرعان ما اكتسب صيتاً ذائعاً فاشتهر بالمحامي المدره والخطيب المصقع .

ولد سبتيميوس بمدينة لبتيس ماغنا التي سيصيرها حفيده الامبراطور تضاهي رومة الكبرى بجمالها وكمالها ورجالها ومعاهدها ومتاحفها ومعالمها .

وُلِد منحدراً من عائلة برجوازية بونيقية مشهورة بتلك المدينة ذات الآثار الباهرة إلى الآن . وهي من تلك العائلات البونيقية العريقة التي « تهلنت » في لباسها وطعامها ومعمارها وآدابها وفنونها وعلومها منذ القرن الرابع قبل الميلاد ، لكن حافظت إلى جانب ذلك على بونيقيتها التي لم ترض بها بديلاً . ثم لما فرضت رومة الرومانية سلطانها على هـذه الاصقاع ترومنت تلك العائلات في لغاتها وعاداتها وفنونها وآدابها . فكانت سباقة إلى احتضان الحضارة الرومانية . وليس عليها في ذلك كثير كلفة فليست الحضارة الرومانية إلا مزيجاً مختلف نسبة العناصر مركباً من الحضارة اليونانية ومن الحضارة البونيقية التي أخذها الرومان من صقلية وسردانية . ولما كانت هذه العائلات البرجوازية بونيقية الاصل يونانية الثقافة فلم يكن عسيراً عليها احتضان الحضارة الرومانية ، حضارة هذا القادم الجديد .

درس سافاروس بمسقط رأسه أولاً ، ثم سرعان ما انتقل إلى رومة في سن مبكرة .

كتب له في ذلك الشاعر ستاسيوس [1] أحد أصدقائه : « أنت عظيم الحظ يا صديقي حيث انتقلت منذ نعومة اظفارك إلى رومة فلم تعرف الغدر الافريقي . نزلت بأحد ثغور اوسونيا ورضعت لبان الآداب والفنون اللاطينية من ثديها الصميم . وقد أحسن الذي تبناك فقد جعلك تعوم ثابت التوازن في بحار العلوم والفنون بولاية توسكانة التي هي بلادها الصميمة . كبرت بين آبناء أعضاء مجلس الشيوخ الروماني ونعمت برتبة فـارس السيف والقلم . واجتهدت كل الاجتهاد وواصلت ليلك بنهارك في العمل المتحمس . »

---

١ ستاسيوس أحـد الشعراء الرومانيين الناشئين في العهد الامبراطوري . ولد بنابلي (٤٠ ب. م. – ٩٦) كتب ملحمة شعرية عنوانها « ملحمةطيبة » وقصائد غابية يصعب فنيها الغايات . يمتاز أسلوبه بالبريق ولكن فيه تصنع . وترجم فيها لمعاصريه .

وأتم سافاروس دراساته برومة . وصادق ذلك الشاب الهالينى الروماني المتحفز المتوثب الطموح . وبقي على عهدهم فيما تلا من الأيام وبقوا على عهده ، فترومن كل الترومن . وتخرج أحسن تخرج في اللغة والبلاغة والخطابة والفنون والحقوق ، حتى طالما قيل له : « اويجوز أن تكون ولدت هكذا بعيداً في أعماق بلاد السرت بمدينة لبتيس ؟ » استفهام انكاري ! أي لا يجوز ولا يكاد يصدق به .

فمن سمع تلك اللغة اللاطينية النقية وتلك الخطابة التي ضاهت خطابة شيشرون وذلك التحضر الروماني الذي يحكي أبناء التيبر (أبناء رومة الصميمين) لا يشك في انه ولد على قمة الحبل الذي بنى عليه رومولوس رومة ، وانه ما أدرك عهد الفطام حتى شرب من ينابيع اليوتورنس فترومن أحسن ترومن .

كان سبتيميوس غنياً ، فصيحاً ، طيب الملحة جميل النادرة حلو الفكاهة محبباً للجميع حسن المعاشرة يرغب الكل في صداقته والاجتماع اليه . عاش هذا الخطيب البلاغي الليبي في أوساط رجالات الأدب على الخصوص ، تلك الأوساط التي كان يختلف اليها كوانتيليانوس إمام البلاغة اللاطينية . والتي كان لا يفارقها العالِم الطبيعي فلينيوس الصغير ولا المؤرخ طاسيت .

نحن نعرف سافاروس الجد من خلال ما مدحه به الشعراء معاصروه الذين كانوا يعيشون معه برومة . فمن ذلك ان الشاعر مارسيال صديقه أهداه أربعة مدائح . يقول في أحدها : لقد دعوتك للعشاء على مائدتي . ولعلك تتعجب أيها العالم الفاضل من أن أمدحك بهذه الأبيات . فأنت أعلى منها فكيف تتنازل لقبولها ؟ اوما علمت أن جوبيتر الإلاه الأعظم قد شبع من افخر الاطعمة وشرب أعذب الرحيق ونحن مع ذلك لا نزال نقرب اليها القرابين واللحوم النية والخمور التي لم تقتل ؟

لقد حباك الآلهة بكل المزايا وأفرغوا عليك حلل الكمال فإذا لم تقبل هداياانا المتواضعة فماذا بقي لك أن تقبل ؟

ذلك لأن سافاروس كان شخصية من ذوات الوزن في هذه البيئة الرومانية الممتازة ، وكان يقتبل في بيئته مجتمعاً منتخباً بحسب لحكمه ألف حساب . خذ لك مثلاً ان الشاعر مارسيال أهدى اليه أحد كتبه ، واعتذر عند التقديم بأنه يقدم شيئاً تافهاً لرجل عظيم ، فهو يضيع عليه وقتاً ثميناً في مطالعة سفاسف لا معنى لها .

وفي يوم آخر عاتب شاعرنا مارسيال صديقه البلاغي الخطيب على انه أبطأ في مطالعة كتابه الجديد وتقديم ملاحظاته عنه . فقال : « هلم بنا الآن واستحثني في نشر كتيباتي الجديدة . ما بالك يا صديقي ؟ لا أراك تطالع منها صفحتين حتى تستعرضها بأناملك على عجل طالباً منها الختام . وسرعان ما يبادر اليك تثاؤب السآمة والقلق ، ومع ذلك فهي هي عينها القصائد التي كنت تطلب مني اعادتها على مسمعك والتي كنت تبادر إلى تسجيلها في رقوقك ، وهي التي كنت تحفظها عن ظهر قلب من سماع وتنقلها إلى المآدب والمسارح » .

* * *

لقد ضاعت كتب سافاروس التي ألّفها ، فلم يبلغنا منها شيء ، لكن نلمح شخصيته المرتسمة بوضوح في مدائح ستاسيوس ومارسيال .

كان خطيباً مصقعاً ممتازاً محترماً موفور الكرامة في نبوغه وفي سيرة حياته .

قال له ستاسيوس : « يا سافاروس الفارس المغوار والخطيب المصقع والبليغ ، تتحدث فتبدع ، ويتزاحم الناس على الساحة الشعبية للاستماع

اليك ، لكنك لا تبيع بلاغتك وسيفك لا يحتاج إلى مغادرة غمدك » .

لقد كانت ثروته ومرتبته الاجتماعية السامية يسمحان له بأن يعيش مستقلاً . فلم يكن يتهافت على القضايا ولا يبتذل في المحاكم . بل كان يوفر لنفسه فراغاً ينفق سويعاته في بضاعة الفكر ومادة الذكاء والفطنة .

فكان مع أصدقائه يتجاذب أطراف الحديث في شؤون الأدب ، ذلك ديدنه ما دام في رومة وكلما سنحت له الفرصة هاجر إلى البادية للنزهة . فينتقل إلى حقول ايترووريا أو سابينا ، وهناك بين التلال والجبال والبحيرات والمروج والغابات ، على حفيف الأوراق وخرير المياه وتغريد الطيور ودغدغة أشعة الشمس التي ترسل لمتها الذهبية إلى الأرض ... يقبل سافاروس على الدراسة . ويرجع القلم لتأليف الكتب الكثيرة التي صنفها . منها كتاب « ملاحظات عن فن البلاغة » الذي لم يعلن والذي اعتمد عليه كوانتيليانوس البلاغي الروماني الكبير ، مثلما اعتمد ابن رشيق في كتاب العمدة على تصانيف شيخه عبد الكريم التهشلي .

وتراه أحياناً يقرض الشعر ، حتى قال فيه الشاعر ستاسيوس أعذب ما يعذب لك أن تعيش بالأرياف ، وأن تستجم بالبادية ، وهناك تؤلف كتبك النثرية . لكنك أحياناً تتنازل إلى شعرنا . فهنالك في عزلتك المقدسة توقع على عود الشعر أبدع النبرات ، فتخرج الصورة الصامتة من صمتها.

طالما قال أصدقاء سافاروس : « انك أطلت الاقامة برومة منذ نعومة اظفارك حتى لم يبق منك من الافارقة شيء . فلست قرطاجنياً ولا يونيقياً ولا ليبياً . فلا نرى في لغتك ولا في ملامحك شيئاً من القرطاجنين ، فأنت روماني أصيل من قلب ايطاليا . ويوجد برومة من ضمن الرومانيين أبناء لليبيا يشرّفون بحضارتهم وبلاغتهم وآدابهم وسلوكهم مسقط رأسهم » .

إذا كان المغاربة بارعين في تقمص الحضارات فالطبيعة غلابة على أمرها . وأدركت سافاروس الشيخوخة ، فرجع إلى مسقط رأسه لبتيس

مثقلاً بالأعوام والمجد والعلوم والآداب . واسترجعت افريقية الدائمة مناعتها وتلك بضاعتها ردت اليها . وهناك حضر سافاروس الشيخ الخطيب الفارس ولادة حفيده الحقوقي الخطيب الامبراطور .

وصارت أسرة سافاروس افريقية من جديد سنة الله في أرضه ، حتى أن حفيدة الامبراطور الشيخ لم تكن تعرف حرفاً واحداً من اللاطينية ، وأن حفيده الامبراطور الكبير حافظ إلى آخر أيامه على عرش رومة على اللهجة البونيقية .

سبتيميوس سافاروس الحفيد :

من فضل القارة الافريقية وهذا المغرب انهما أنجبا رجال سياسة ناجحين من صميم التربة الافريقية الحقيقية جلسوا على عرش رومة .

ومن هؤلاء البينوس السوسي . ولد بمدينة سوسة بتونس ، وكانت تسمى هادروميتوم ، ومنهم آل غوريانوس القياصرة الثلاثة الذين كانوا أدباء بقدر ما كانوا حقوقيين ، وكانوا معماريين بقدر ما كانوا رجال دولة ، ناهيك انهم بنوا قصر الحم بين سوسة وصفاقس الذي يضاهي الكوليزويوم برومة العظمى .

ومن هؤلاء الاباطرة العظماء سبتيميوس سافاروس الحفيد وأخوه الاسكندر وكلاهما من أبناء ليبتس وحفيد لسفاروس الشيخ الفارس الخطيب .

ولد بمدينة لبتيس التي أحبها وجدد شبابها ورفع رايتها وشيد معالمها وأذاع صيتها ، ودرس بها منذ البداية وارتفع في سلم الطلب درجة درجة من الدرك الاسفل إلى القمة . وانخرط في سلك الجندية كنفر بسيط

واكتسب درجاته درجة درجة إلى أعلى الرتب .

ولد بمدينة لبتيس سنة ١٤٦ ب. م. وقضى فيها طفولته وشبابه ، وتأثر بها إلى آخر أيامه كما تأثرت به إلى آخر أيامها .

قلنا إن عائلته عائلة بونيقية برجوازية عريقة ، وانها تهلنت ثم ترومنت وبقيت مع ذلك على بونيقيتها وافريقيتها . لكنها كانت تحب مجد السيف ومجد القلم . فاهتمت بتربية سافاروس الصغير كل الاهتمام وسهرت على أن يقطع كل مراحل التعليم .

ذلك لأن العائلة لا تزال طموحة وتقاليدها تقاليد طموح والشباب هو أيضاً كثير الطموح ، وأي عيب في ذلك ؟ فلا ضرر عليه ولا ضرار .

ومع ان عائلته ما زالت تتكلم البونيقية وتكتبها وتحرص على تعلمها والمحافظة عليها منذ قرون فانه تعلم اليونانية واللاتينية ذلك لأن العائلة لها رتبة فارس وقد تقلب كثير من أفرادها في وظيفة قنصل فصارت البونيقية لغة الوطن ، واليونانية لغة الثقافة ، واللاطينية لغة المهنة .

ولما بلغ الفتى سافاروس الثامنة عشرة كان يتدرب على الالقاء حسب التقاليد الجارية يومئذ . فكان يلقي الخطب المرتجلة في الساحات العامة بمدينة لبتيس ليتخرج في الخطابة أحسن تخرج بالتدرب عليها في كل يوم حتى تزول عنه الحشمة وسط الجموع واللكنة وضعف الاستحضار . كان طليق اللسان باليونانية ولكنه لا يزال يومئذ قليل المعرفة باللاطينية .

ثم لما صعد ماركوس اوريليوس (صاحب مخزن الرخام ، الاثر الروماني الجميل بمدينة طرابلس) عرش رومة انتقل سافاروس اليها وهناك تعاطي دراسة الحقوق على علية أساتذتها في القوانين مثل سكيفولا Scaevola . ثم لما أنهى دراساته هناك اتجه إلى أثينة ، عاصمة اليونان والثقافة اليونانية ، فأكمل هناك بضاعته الأدبية والفلسفية والعلمية ،

وكان يتدرب في الآن الواحد على خفايا الاساطير والميثولوجيا عند الاغريق .

ثم قفل راجعاً إل رومية الكبرى ، وتعاطى بها عدة مهن . باشر أولاً مهنة استاذ بلاغة وخطابة في اللغتين اليونانية واللاطينية ، ثم سجل اسمه ضمن قائمة المحامين لدى المحاكم الرومانية وولي الدفاع عن القضايا الجنائية . . ثم سرعان ما تبين له ان هذه المهن قليلة الريع فنزل إلى ميدان السياسة .

ففي سنة ١٧٢ ب. م. دخل مجلس الشيوخ كرقيب ، وكان يومئذ في السادسة والعشرين من عمره ، وصعد مراتب السلم السياسي . فصار خطيباً عسكرياً وزعيماً حربياً ومعتمداً لدى بروقنصل (المقيم العـام) بافريقيا ، وقاد عدة معارك في كثير من الحملات العسكرية واضطلع بأعباء عدة وظائف ، ونبغ في كل واحدة منها .

وبعد ذلك لم تمض عليه إلا سنتان حتى بويع امبراطوراً على عرش رومة سنة ١٩٣ وبقي قيصراً إلى سنة ٢١١ . وكان ديدنه طول الحياة العمل ؛ فلما أخذ يحتضر كان آخر لفظ تلفظ به Laboremus « لنعمل » ، فما أحسنه شعاراً !

كان يعمل كل أيام حياته ، فإذا صرف عنايته أولاً وبالذات لشؤون الدولة فانه لم يهمل أمر الآداب والحقوق . فكان إلى آخر أيامه يذكر أنه ابتدأ عمله كخطيب ومحام .

كان خطيباً مصقعاً عصبياً اخاذاً لاذعـاً دقيق النبرات في خطبـه الموجهة إلى الجنود ، أما خطبه التي القاها بمجلس الشيوخ فقد أفرغ عليها ثوباً من الجلالة الكسروائية قشيباً ، فبلاغته بلاغة رجل ولد ليأمر ويريد أن يطاع .

وكان إلى جانب ذلك طبيباً درس الطب وحذقه . فكان يعالج أصدقاءه ويحمل معه زاد المسافر من الأدوية والعقاقير التي وصفها جالينوس .

وقد تعمق في دراسة الفلسفة والحقوق والبلاغة والخطابة والآداب . والف عدة تآليف ، منها « مذكراته » التي كتبها باليونانية وأورد فيها حياته الخاصة والعامة بنية صادقة إلا أنه كان يحاول أن يعتذر عن قساوته لا سيما مقتل مزاحمه البينوس الذي كان يزاحمه على عرش رومة .

قال عنه المؤرخ دون كاسيوس الذي كان يعرفه عن فعل : « كان شغوفاً بمعرفة الآداب أكثر مما كان يتبجح فيها فكنت تجد لديه كثيراً من الأفكار وقليلاً من العبارات الجميلة » .

وقد رد بعضهم عن ذلك بأن سافاروس لم يكن يعرف حذلقة دون كاسيوس . فاذا حكمنا عليه من خلال خطبه التي ألقاها بمجلس الشيوخ نجده مباشر الأسلوب قليل الرحمة عديم الصناعة . ليس هناك إلا قوة وعزيمة واقدام وايجاز وبروز وبراز .

كان سافاروس يحب أن يحيط به رجال الأدب ، لكنه لا يحب كثيراً أهل رومة ولا يتذوقهم . فهو قيصر افريقي أنجبته لبتيس ، قد تزوج امرآة سورية من حمص ، لغته وآدابها يونانية . وهو هو الذي يعرف أسرار اليونانية ولم يحذق اللاطينية إلا قليلاً . فكان في قصر جبل بالاطينوس يعيش في ناد أدبي يختلف اليه الافارقة واليونان . فترى فيه كثيراً من الكتاب والعلماء المشاهير ، مثل الشاعر اوبيانوس الذي تغنى في «طردياته» بملذات الصيد فهو مثل الشاعر الوطواط العربي في طرائده أو أبي نواس في طردياته ، والعلامة سامونيكوس ، والحقوقيين اولبيانوس وبابينيانوس وقد كانا صديقيه في الدراسة وكلاهما من أصل سوري ، والفيلسوف ديوجينس لائيرسيوس والخطيب المغربي ابليوس والشاعر التونسي غورديانوس الذي كان اذ ذاك شاعراً ريثما يتسنم عرش رومة ويبني مسرح الجم

الشهير ، والقصّاص ايليانوس الملقب بلسان العسل لعذوبة قصته وجمال حكايته وموسيقية ألفاظه .

ففي هذا البلاط الأدبي والعلمي والفلسفي والسياسي كان النـاس يتكلمون اليونانية لغة الامبراطورة السورية الحمصية ، وهي أيضاً اللغة المحببة لقلب سبتيميوس . وذلك لأنه نشأ على معرفة البونيقية لغة آبائه وأجداده وكانت دراسته باليونانية وما جاء للاطينية إلا مؤخراً .

فهو بونيقي أساساً . ومنذ نعومة أظفاره كان هنيبعل مثاله الاعلى في جهاده وحيله العسكرية واخلاصه لافريقيا والمغرب . ولما جلس عـلى عرش رومة أولى أوطانه الافريقية اهتمامه وعنايته ، فبنى وشيد وعمّر وأحيا وعمّم القانون الواحد على الجميع وأيد الأمن وأسس شرطة قوية الفعالية وقمع الميز العنصري واقطع الأرضين لابناء جلدته وبنى الطرقات والجسور .

وأكثر برومة الموظفين الافارقة فكان وزيره بلوطيانوس من أبنـاء مدينته .

وكان بلاطه عامراً برجال العلم والأدب من الافارقة .

هذا هو الرجل العظيم والسياسي الماهر والكاتب المشهور والخطيب المصقع والرجل المثالي الذي قال عنه مترجموه : « كان الافارقة يعبدونه عبادة الآلهة . »

الاسكندر سافاروس :

هو أيضاً من هذه العائلة من القياصرة الافارقة وبخاصة من آل سافاروس ، جلس على عرش رومة وأكمل مهمة سبتيموس . كان

خطيباً مصقعاً وشاعراً وناظماً ألف نظمه حياة القياصرة .

واهتم على الخصوص بالجامعات وتأسيسها وتنظيم التعليم فيها ، فأجرى منح الدراسة الوفيرة على العدد العديد من الطلبة الافارقة الفقهاء وأسس برومة والولايات والاطراف عدداً وفيراً من الكراسي الجامعية لتدريس البلاغة والنحو والطب والعرافة والتنجيم والرياضيات وجر الاثقال .

* * *

الأدب العربي

إذا أطلنا في الحديث عن الأدب الليبي قبل الإسلام وبلغات غير العربية فلأنّه مجهول لدينا في الغالب وهو كنز مدفون لا نستمتع به ولا نستمد منه .

أما الأدب العربي فمع احتياجنا الاكيد لمعرفة معالمه بهذا القطر الليبي العزيز ومع شدة شوقنا إلى توضيح ملامحه فهو معلوم بالجملة .

بدأ هذا الأدب سنة ٢٣ حينما فتح عمرو بن العاص ليبيا ، واستمر بدون كسوف إلى يوم الناس هذا والمستقبل له ، بل مستقبله أعظم وأبقى . وقد أحصينا هذا الأدب على وجه الجملة فوجدنا ان رجالات هذا الأدب باللسان الفصيح لا يقلون عن ستّمائة رجل . وليس هذا بالشيء القليل في قطر قليل السكان بالاضافة إلى مساحته ، ولكنه عدد معقول بالنسبة إلى الدور الثقافي الذي قامت به ليبيا بين المشرق والمغرب خلال العصور الإسلامية الزاهرة .

ودراسة هذا الموضوع الطويل العريض هي التي سنهتم بها أولا وبالذات .

فنقول :

أولاً ـ المسح الثقافي في ليبيا :

كل دولة تتطلع إلى النهوض وترمي بسهم مصيب في ميدان الحضارة تبدأ بالمسح الثقافي ، أي باحصاء تراثها الثقافي الذي هو تراث فصيح وتراث شعبي . وإذا كانت هذه الدولة قد بقيت حقبة ما تحت الاستعمار البغيض ، فإن مصادر البحث عن ثقافتها وعلومها وآدابها وشؤونها تكون طوال تلك الحِقْبَة بلغة الأجنبي المحتل ، أو بلغات أجنبية مختلفة .

وهذا عامّ في الاقطار العربية ولا يزال قائماً إلى الآن فمصادر البحث عن شؤون المغرب الأقصى الشمالي المسمى قديماً بالريف الذي كان تحت النير الاسباني وقد كتبت كلها أو معظمها باللغة الاسبانية . وأكثرية مصادر البحث عن الجزائر والمغرب الأقصى (المنطقة التي كانت فرنسية) وتونس وسوريا ولبنان هي بالفرنسية . وأغلبية المصادر المتعلقة بالجمهورية العربية المتحدة أو الأردن أو السودان أو فلسطين أو العراق أو الكويت هي بالانكليزية . وغالب المصادر المتعلقة بتاريخ ليبيا وجغرافيتها وجيولوجيتها وحيوانها ونباتها وأحوالها الصحية وصحاراها وبحارها وطبقات سكانها وعاداتهم وفلكلورهم ولهجاتهم وآدابهم قد كتبت باللغة الايطالية .

بحيث أن العالم العربي الآن يعاني ازمة بيبليوغرافية ولا يشعر بها لأن غالب العارفين والباحثين يعرفون اللغة الأجنبية التي بها المصادر والتي كانت لغة المحتل . فلا يرون غضاضة عليهم ان يتجهوا اليها مباشرة . وماذا تريد أن يفعلوا غير هذا ؟

إذا لم تكن إلا الأسنة مركباً فما حيلة المضطر إلا ركوبها

إلا أنه حدثت ازمات ثلاث جديدة .

الازمة الأولى الشعور بكرامة اللغة الوطنية التي هي اللغة العربية لغة القرآن الكريم والشريعة المطهرة والحضـارة الإسلامية والشعوب العربية ولغة الوحدة والمجاهدين الذين استشهدوا في سبيلها .

فأخذ الناس يشعرون كل يوم ازيد فأزيد بأن لا محيد عن العربية مع معرفة لغة او لغات أخرى وجوباً .

لكن معرفة العربية تقتضي تحويلها من جديد إلى لغة مصادر تكفي بنفسها ولا تستند إلى غيرها .

وهذا يذكرنا بالازمة التي وقعت في أواخر أيام الأمويين وأوائـل العباسيين ، فان المسلمين بعد ظهور الإسلام وجهاد الغزاة المجاورين وجدوا أنفسهم على رأس امبراطورية عظمى استوعبت أقطارهم الوطنية ووحدتها واضافت اليها معظم الامبراطوريتين السابقتين : الامبراطورية الايرانية (بنو ساسان) والامبراطورية البيزنطية والرومانية . دولة وجيوش ودواوين حكومة وولاة وهيكل كسرواني كامل . ولكن الكل يعتمد على كتّاب من السريان أو من اليونان يكتبون بالسريانية أو باليونانية ، وما للعربية إلا النصيب القليل . فكانت لغة المراسلات السياسية والعسكريـة والادارية . ولم تكن لغة الجغرافيا والرياضيات والحساب والطب والنبات والحيوان . إذ ذاك أدرك المسلمون فظاعة هذا الفراغ فأقبلوا على عمليات ست متتالية :

العملية الأولى : المسح الثقافي ، أي احصار الحالة الثقافية . فانرى رواة اللغة يجمعون اللغة ، ورواة الحديث يجمعون الحديث ، ورواة الأخبار يجمعون السيرة والمغازي والحوليات .

العملية الثانية : انشاء العلوم الإسلامية الضرورية للاسلام نفسه كعلوم

العقيدة والعبادات والمعاملات . فاحتاجوا إلى ايجاد علوم آلية لفهم العلوم الأصلية . فلا نفهم القرآن الكريم أو الحديث الشريف إلا بمعرفة اللغة . ولا تعرف اللغة إلا بجمع مفرداتها وتفسير معانيها ، ولا يفسر معانيها إلا من جمع الشعر ونقد معانيه وضبط موازينه ، ولا نهتدي إلى ضبط الحركة الأخيرة ومعرفة صلة الكلمة بالكلمة من معاني الاعراب إلا بالنحو ولا جمال الالفاظ والمعاني إلا بالبلاغة . فأسس المسلمون وبدون استمداد من الخارج كتب اللغة والمعاجم والبلاغة والعروض والقوافي والنحو والصرف وعلم المعاني وعلم الشعر والنقد الأدبي .

ثم أسسوا علوم الحديث من علم رجال وطبقات ومصطلح حديث ونقد سند بالتجريح والتعديل ونقد اللفظ . ووضعوا علوم القرآن ، إلى غير ذلك . ثم استخرجوا من الكل العلوم الإسلامية من فقه وفرائض وحسبة وعقيدة وميقات .

العملية الثالثة : وجد المسلمون الشعوب التي احتلوها من يونان وهنود وايرانيين ورومان وفيرة العلوم كثيرة الكتب فكانوا أرقى منها سياسة وأعظم منها دولة وأقل منها علماً . وهذا توازن مختلّ تعيش فيه الدولة الإسلامية في خطر عظيم . فترجمت كل تلك الكتب في عامة المواضيع . فما مضى قرن إلا واللغة العربية التي لم تكن لغة مصدرية بيبليوغرافية بالاضافة حتى إلى نفسها قد صارت لغة مصدرية عالمية بل هي اللغة المصدرية العالمية الوحيدة . وذلك ان كل لغة كانت مصدرية بالنسبة إلى نفسها ، فلما ترجم العرب من كل اللغات صارت العربية مصدر المصادر ولغة العلم ولسان العلم والأدب والفن والسياسة والرئاسة . وأضاف العرب إلى فتوحات العقيدة فتوحات السيف ، وإلى فتوحات العقيدة والسيف فتوحات القلم ، وأتموا دولة السياسة بدولة العلم .

والعملية الثالثة : هي تهذيب المترجمات والمعرّبات وتحسين اللغة والتركيب .

العملية الرابعة : شرح هذه التآليف .

العملية الخامسة : الاقبال على التأليف الأصيل باللسان العربي . وتقدم العلوم واختراع الاختراعات والآلات والتآليف في المستحدثات التي احدثها المسلمون في عالم العلم والأدب والفن والملاحة والعسكرية والزراعة والصناعة وغيرها .

العملية السادسة : جمع ما تفرق من العلوم في موسوعات . أولها رسائل اخوان الصفاء ، وذلك لضبط ما وصل اليه العلم وتحرير مسائله وتقرير أصوله وتقريب مطالبه .

ثم جمع ابن خلدون التاريخ وقدم له مقدمة في العلوم التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وجمع ابن فضل الله العمري العلوم الجغرافية وجمع ابن منظور العلوم اللغوية وجمع النويري العلوم الأدبية في كتابه نهاية الارب في علوم الأدب . وجمع القلقشندي العلوم الانشائية وهلم جرّا .

فهذا هو المسح الثقافي الذي تم في الدولة الإسلامية والتي تجب اعادته الآن في جميع الدول الإسلامية .

فحالة العالم الإسلامي اليوم بهذا الاعتبار هي حالته في عهد الأمويين : دولة سياسية عظيمة تحتاج إلى استقلال علمي ومصدري وإلى أن تكون دولة علم إلى جانب دولة سياسية . فالعملية الوحيدة هي إعادة العمليات الست التي ذكرناها والتي تم بها للمسلمين في بحر قرن الجمع بين دولة السيف ودولة القلم ، والسيادة السياسية والسيادة الثقافية في العالم .

إن الباحث الليبي يجد نفسه أمام لغات مصدرية ثلاث قد درست

مواضيع بلاده : التركية ثم الايطالية ثم الانكليزية على حسب توالي لغات الثقافة التي تعاقبت على البلاد . وقد قل العارفون بالتركية . وتضاءل عدد الذين يعرفون الايطالية وصار للعربية مركزها المرموق في التعليم فانتقص نصيب الانكليزية .

فإذا كان الباحث القديم يستطيع أن يقرأ المصدر في لغته الاصلية من تركية أو ايطالية أو انكليزية فإن بضاعته في اللغات الاجنبية في المستقبل لن تسمح له بالتبحر في المصادر وتناولها مباشرة . فلا هو يستطيع قراءتها باللغة الاصلية الأجنبية ولا هو يجدها بالعربية مترجمة . بحيث أصبحنا في ازمة وعلى بوابة ازمة . وحل هذه الازمات بالقطر الليبي لا يكون إلا بذلك المسح الثقافي الذي تم بالعالم الإسلامي في صدر الملة . وعمليات المسح الثقافي هي الآتية :

العملية الأولى : عملية ترجمة . والترجمة تكون حسب الأصول الثلاثة :

الاصل الأول – ترجمة العلوم والآداب والمسرحيات والتواريخ الليبية التي باللغات الليبية القديمة من بونيقية ويونانية ولاطينية . ولا ضرورة لمعرفة هاته اللغات للنقل منها فتوجد مترجمات لها بالانكليزية والايطالية والفرنسية يمكن الاستقاء منها مباشرة . غالب هذه الكتب موجود في المكتبة الأثرية بمتحف الشحات .

الأصل الثاني – ترجمة المصادر الليبية التي كتبت بالايطالية أو الانكليزية والتي تتعلق في الغالب بالعلوم الآتية :

١ً – الحيوان الليبي .

٢ً – النبات .

٣ً – الزراعة .

٤ً – طبقات الأرض .

٥ً – الري .

٦ً – الأنواء .

وكل هذه الكتب أو الرسائل أو المقالات مجموعة في مجلة العلوم الطبيعية الليبية الموجودة نسخ منها بمكتبة الجامعة ببنغازي ومكتبة الآثار بطرابلس . وقد أقامت هذه المجلة تجاويد نقدية بالمؤلفات في هذه العلوم .

ثم :

٧ً – اللهجات .

٨ً – الفولكلور .

٩ً – طبقات الأجناس الليبية .

١٠ – تاريخ ليبيا .

١١ – الفنون الليبية .

١٢ – الصناعات الليبية .

هذه المواضيع قد درستها الكتب الايطالية المتعلقة بالمصادر الليبية ولا سيما كتب الآنسة استير بانيتا Esther Banetta ودائرة المعارف الايطالية Enc. Ital. في مواد المدن الليبية : طرابلس – بنغازي – غات الخ ... وكلها معقبة ومذيلة بالمصادر . .

الاصل الثالث – التعريب القصصي والأقاصيص والروايات والمسرحيات والرحلات وكتب التاريخ التي كتبت باللغات الأجنبية الحديثة والتي عالجت مواضيع ليبية . وهي كثيرة وتعطي صورة لأدب ليبي أصيل يطرقه أبناء ليبيا من هذا الشباب الناهض .

العملية الثانية : وهي عملية مسح للثقافة الليبية وتشمل الأصول الآتية :

الأصل الأول – وضع معجم مختصر للشؤون الليبية فيه دراسة قصيرة لكل فصل وتذيل الدراسة بأوفر المصادر المتعلقة بالموضوع مهما كانت لغتها .

والمواضيع على ثلاثة اضرب :

الضرب الأول : اعلام الاشخاص من رجال أدب وعلم وسياسة وصناعة وجهاد واقتصاد وعسكرية في أي عصر من العصور عاشوا . فنأخذ شخصية عمر المختار مثلاً ونترجم لها في نصف عمود ونذيل بالمصادر .

ونستخرج هذه التراجم من :

الاعلام للزركلي ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، كتب التراجم الليبية ، المدارك للقاضي عياض ، الديباج المذهب لابن فرحون ، ومؤلفات الاستاذ علي مصطفى المصراتي الخ ...

الضرب الثاني : اعلام الامكنة الليبية من مدن وقرى ومداشر وولايات وجبال وسهول وأنهار وخلجان ورؤوس إلى غير ذلك .

تستخرج هذه الاعلام من كتب الجغرافيا القديمة والحديثة مثل اليعقوبي والادريسي والبكري وليون الافريقي (محمد الوزان) والتجاني وكتاب « جغرافية ليبيا » . وتذيل كل كلمة بالمصادر بأوفر ما يكون .

الضرب الثالث : الكلمات الحضرية مثل سوسية ، جهاد ، حرب ، موسيقى ، طعام ، لباس ، مسكن ، معمار ، أدب ، أدب شعبي ، زواج ، ختان ، طريقة ، إلى غير ذلك . هذه الكلمات على اختلافها من اعلام اشخاص واعلام جغرافية وكلمات حضارة ترتب ترتيباً أبجدياً وتوزع على الاختصاصيين من الليبيين والعرب والأجانب ، وترجع إلى

لجنة مركزية تتولى نشرها .

الأصل الثاني – ينقل ما يوجد في كتب التاريخ والجغرافيا والأدب والقصة والتراجم الإسلامية ما يتعلق بليبيا وينشر في مكتبة على حدة تسمى المكتبة الليبية على غرار المكتبة العربية الصقلية والمكتبة الاندلسية ومكتبة الحروب الصليبية . لنفرض اننا نأخذ القسم المتعلق بالتاريخ فننقل فيه ما ورد عن ليبيا في ابن خلدون وابن الأثير والطبري وهلم جرّا . وفي قسم التراجم ننقل ما جاء في مدارك القاضي عياض والديباج لابن فرحون والخريدة للاصفهاني ووفيات الاعيان والوافي الصفدي وهلم جرّا .

الاصل الثالث – وضع المجامع المتعلقة بالآثار والموسيقى والنبات والحيوان والأمثال والعادات والفولكلور واللهجات بطريقة علمية .

مثل مجمع قصور ليبيا ، ومجمع المنقوشات البونيقية واللاطينية والعربية والتركية ، ومجمع الامثال الليبية ، ومجمع الاحاجي ، ومجمع عادات العمر من ولادة وختان وزفاف ووفاة ، ومجمع الاقمة ، ومجمع الصناعات التقليدية الليبية ، ومجمع الفخار الليبي ، ومجمع النقود على اختلاف العصور إلى غير ذلك .

الأصل الرابع – جمع المخطوطات الليبية الموجودة في الداخل والخارج ونشرها نشراً علمياً مع التعليقات اللازمة .

الأصل الخامس – جمع ما يوجد في خزائن الدول من وثائق ديبلوماسية وتاريخية وغيرها وتصويرها لضمها إلى دار المحفوظات الليبية ونشرها في مجاميع .

الأصل السادس – جمع التحف الليبية التي توجد في متاحف الخارج وتصويرها لنقل صورة منها للمتحف الليبي بطرابلس .

* * *

كل هذه الاعمال تحتاج إلى هيأة تشرف عليها وتنجزها . فلتسم هذه الهيأة معهد الدراسات الليبية أو المجمع العلمي الليبي ، فالأمر مرده إلى اخواننا الليبيين أنفسهم . ولكنه من الأهمية بمكان وهو طويل النفس فالمبادرة أولى . وفوق كل ذي علم عليم .

عثمان الكعاك

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق